بن عبد الحكم الفقيه كنت ليلة في داري فاطرقت فخلم
محمد احمد بن طولون فقال لي الامير يدعوك فركبت معه وسرنا فعدل
بي عن الطريق فقلت اين تذهب بي فقال الى الصحراء والامير فيها فما يقلت
ما الذي اريد بي فاتيت الحاكم الله الله في فاني شيخ كبير ضعيف سقيم فتركه
ولم يزل يدعو لي حتى قال لي احذر ان يكون لك في السقاية قول وسرت معه
وانا اتخيل في الصحراء واحمد بن طولون راكب على باب السقاية وبين يديه
شمع فنزلت وسلمت عليه فقلت له ايها الامير ان الرسول اعنفني وكرهني
وقد عطشت فاذن لي الامير في الشرب فقال ادن فقلت ان يسقوني فقلت
انا احد نفسي فاستقيت وشربت وانصرفت وارددت في الطريق
حتى كدت انشق ثم قلت ايها الامير سقاك الله من انهار الجنة فلقد روت
غليلي ولا ادري ما اصف اطيب لما في حلاوته وبرده وصفائه وطيب
ريح السقاية فقال لي الحاجب ارى رجلك لا سر وليس تعرف قدره فاسرفوه
فقلت لي الخادم اصبت فقلت احسن الله جزاءك فلولاك لهلكت وكان
سقاية المقتدر على هذه العين في بنائها ومشغلا تمامها اربعين الف دينار
واثبت ابو عمر الكندي في كتاب الامراء السعيد القاص ابيانا في زيادة
بني طولون سنة ثنتين والسقاية

وعين سميه الكرب عجر كية ... وعين حاج للمرواه والظمر
كان وفود النيل في جنباتها ... تروح وتغدو بين مد الحرور
بارقة مشتبها لمعيتها ... من الارض من لجين عيون الظهر
بنا الوان الحسن حاجات عطله ... لتسل الفجاجات بمستنطح نكر
مرى على الارض المنافي تلها ... وشعبان والاحمور والمحمود
قبائل الوا السحاب بعدما ... ولا النيل يروي بها ولا حر

ابن اسعد الجراني السقاية في كتاب الجوهر المكنون في ذكر
القبائل والبطون سرح محمد في الاسمر بني ثم ولد سرح بن ربيع بن الاعشر
ابن اوس بن زيد بن يحيى بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يحيى بن
يعرب بن قحطان وهم رهط ابي قبيل التابعي الذي خطبه اليوم الكوفة شرقي
قناطر سقاية احمد بن طولون المسروفة بعد الكوفة بالقاهرة
وكان يقول فيه قد نزل على شيوخ الحرف قبر الامام اقتدى رسول الله
وكان من نسل ابي الجبل حمير بن سرة قدم من مروان بن الحكم وجرى له خبر

الامير

الامير جعفر بن مروان الرشيد ثم حفره ايضا النايه جوهر المقتدر
الخندق الذي في شرقي الفسطاط في المقابر كان الذي عمله ثانيا وحفره مسير مولى الحاكم
الى مصر وذلك في سنة خمس وستين وعلى مصر يومئذ عبد الرحمن بن عقبة بن محمد
الفهري بن قيل عبد الله بن الزبير وهو اسعد ... مسير مولى ابي جعفر و
استعد وعاد والخندق في امره فاشاروا عليه بحفر الخندق والذي اشار به عليه
ربيعة بن جيش الصدفي فامر ابن عمه باحضار الفعلة من اهل الكور الحاضرة
على الفسطاط فلم يبق قرية من قرى مصر الا احضر من اهلها البشر
عمره المحرم سنة خمس وستين فما كان شهر صفر من فراغهم حفره في شهر واحد
وكانت الحرب بين وطايه يغدون اليها ويروحون فسميت ذلك الايام ايام الخندق
والتراويح لرواحهم الى القتال وكانت المعاقة اكثر قبايل اهل مصر عددا فاجتمعوا
عشرين الفا وترك مروان عين شمس لمن خلون من شهر ربيع الاخر سنة خمس
وستين في اثنتي عشر الفا وقيل في عشرين الفا في اهل حمص الجند فنزل
به وصبحتهم جيوش مروان فبيتا لوهم فهزموا فاقاموا على ذلك عشرة ايام
ومروان بعين شمس وكتب مروان الى سعيد من اهل مصر كتب بن
ابرهة بن الصباح الحميري وزياد بن عمار التجيبي وعايش بن سعيد الهمداني
يقول لهم ضممتم الي ما لم تقدروا به وقد طالت الايام والمانعة تنام كتبت
زياد وعايش الى ابن محمد فقالوا له ايها الامير انه لا قوام لنا بما ترى وقد
راينا ان نسعى في الصلح بينك وبين مروان وقد مل الناس الحرب وكرهوها
وقد خفنا ان يملك الناس الى مروان ليكون نكدا فلك فقال ومن يدلك
قال كتبت اليك به فسر كتبه وصاحباه في الصلح على ان كتبه مروان لا مل
مصر ويرحل عن عرب بحر النيل وعلى ان يسلم الى ابن محمد من بيت المال عشرة الاف
دينار ... يوب سطوبه وما يربطه وعشرة افراس وعشرين بغلا واحمين
بعيرا فتم الصلح على ذلك ودخل مروان فسطاط مستهل جمادى الاولى سنة خمس
وستين فنزل دار الفلفل ودفع الى ابن محمد جميع ما صالحه عليه وسار ابن محمد
الى الحجاز ولم يلق كل واحد منهما الاخر وتفرق المصريون واخذوا في دفن قتلاهم
والبكا عليهم فسمع مروان البكا فقال ما هذه الدواب فقيل على القتلى الذين
ناحة تنوح الا اقلت من هي في دار العقوبة فسكن عند ذلك ودفن اهل مصر
قتلاهم فيما بين الخندق والقطر وهي المقابر التي تسمى المقابر عند الشهد
ودفن اهل الشام قتلاهم فيما بين الخندق وضية الاصبغ ... اهل حمص